



نحو طلائع إسلامية واعية

تاريخ جمعية مقاومة الشخصية المصرية

(١٩٣٣ - ١٩٣٧)

د. خالد نعيم



DT107

.8

N34

1987

MAIN

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تاريخ جمعية مقاومة التنصير المصرية (١٩٣٣ - ١٩٣٧)

نشرت صحيفة (الأحرار) المصرية لسان حال حزب الأحرار ، في عددها الصادر يوم ٢٦ شعبان عام ١٤٠٦ هـ (٥ مايو عام ١٩٨٦) ، تحقيقاً خطيراً للغاية ، فحواه « أن في قلب القاهرة منظمة تنصيرية تمارس نشاطها ضد الإسلام ، مهمتها غسل مخ أطفال مصر القديمة ، وهذه المنظمة تدعى (فوستر بيزنس بلان إنترناشيونال) ، وفرعها بالقاهرة فيسمى (بلان إنترناشيونال إيجيبت) ، ومدير المنظمة بالقاهرة هو (الدكتور الصهيوني الأمريكي تيموثي فاريل) ، ومقره ، يقبع في ٨ شارع متحف النيل بالمنيل (ص ب ٣١ الملك الصالح) ، ورقم هاتف مكتبه (٣٦٢٠٠٢٥) ، واما هاتف منزله (٧٢٨٤٦٢) ، ويقوم بتمويل هذه المنظمة سبع دول مسيحية هي ، الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وهولندا ، وكندا ، وأستراليا ، وبلجيكا وأخيرا اليابان . »

وكان معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي (الدكتور عبد الله نصيف) ، قد فجر قبلة ، أثناء محاضرتة التي ألقاها في مدينة

(الصين) ، بدعوة من جامعة الإمارات العربية المتحدة ، أعلن فيها « أن هناك جيشاً جبراً قوامه ١٧ مليون (مبشر) يعمل ليل نهار لإطفاء نور الله من على ظهر هذه الأرض ، وفق إستراتيجيات بعيدة المدى ، وتحت تصرفهم ميزانيات فلكية ينفقون منها بغير حساب ، فعلى سبيل المثال — لا الحصر — إستطاع المنصرون جمع ٩ مليارات دولار ، من خلال الكنائس الامريكية وحدها ، من أجل تنفيذ مخططاتهم لتنصير عدد من البلدان الفقيرة بحلول عام ٢٠٠٠ » .

وسواء كان تحقيق صحيفة (الأحرار) المصرية ، أو قبلة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي (الدكتور عبد الله نصيف) ، فكلاهما يمثل لظمة عنيفة لحكومات الدول الإسلامية ، ولأبناء الإسلام في كافة أنحاء المعمورة ، لأننا يجب إلانقف مكتوفى الأيدى أمام هذه المؤامرة الغربية الخطيرة ، والتي تحاك بإمكانات خرافية ، ضد الإسلام !!

وما أشبه اليوم بالبارحة ؛ فعندما تصاعدت نشاطات المنصرين الأجانب فى مصر ، فى عام ١٩٣٣ ، تألفت (جمعية لمقاومة هؤلاء المنصرين) ، بعيداً عن الحكومة ، التى وقفت أمام هذه الموجة التنصيرية مكتوفة الأيدى .. حكومة (إسماعيل صدق باشا) ، كانت عاجزة عن إتخاذ قرار حاسم ضد نشاط الإرساليات الأجنبية فى ذلك الوقت (١٩٣٠ — ١٩٣٣) .

— الجذور التاريخية لإرساليات التنصير في مصر :

وتعود الأصول التاريخية لبعثات التنصير الأجنبية المسيحية في مصر ، إلى بداية القرن التاسع عشر ، عندما تولى محمد علي الحكم عام ١٨٠٥ ؛ وكان المنصرون الأمريكيون الذين بدأوا يفدون ، في منتصف القرن التاسع عشر ، يشكلون أكبر مجموعة من (المبشرين) التي تعمل في مصر . فقد كان هناك (٢٠٠ - ٣٠٠) يعملون في الوجه البحرى والصعيد ، خلال عام ١٩١٧ . وقد أنفقت هذه البعثات ما يربو على (٨٠٠ ألف) جنيه استرليني . وفتحت عدة مدارس . وقد تلقى التعليم فيها الكثير من أبناء أعيان المسلمين .

وكان نشاط الإرساليات التنصيرية يشكل تهديداً خطيراً للمجتمع الإسلامى في مصر ، فقد وقعت عدة حوادث خطيرة ، لتنصير الصبية والبنات في عدد من مدن القطر المصرى ، خلال عشرينات القرن العشرين ، وأخذت الصحف المصرية تتحدث عن وسائل الإغراء التي كان يلجأ إليها هؤلاء المنصرون لحمل السذج على إعتناق المسيحية ، ولتنصير الأطفال الأبرياء من أبناء المسلمين الفقراء .

— حادثة كامل منصور :

وفي شتاء عام ١٩٣٠ وقعت حادثتان أثارتا مشكلة كانت على درجة عالية من الخطورة . فكانت الحادثة الأولى ، في شهر فبراير ،

عندما ألقى قطبى من مذهب الروم الكاثوليك محاضرة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، تعرض فيها للإسلام ، وللرسول سيدنا محمد (ﷺ) ، وفي نفس الوقت تقريباً — كانت الحادثة الثانية ، عندما تعرض (كامل منصور) ، وهو شاب مسلم ، تحول عن الإسلام ، وإعتنق المسيحية ، للنبي (ﷺ) في محاضرة ألقاها بالإرسالية الأمريكية بالأزبكية قائلاً : « قد كنت مسلماً في الخطيئة والرذيلة ، فلما إعتنقت الدين المسيحى خرجت من الظلمات إلى النور . فيجب أن تعتنقوا المسيحية لترفعوا عن أنفسكم الخطيئة وأن القرآن ما هو إلا قصص وخرافات » ، ثم زاد (الوغد) في غيه بسب النبي (ﷺ) مما يترفع القلم عن كتابته ..» قد نشرت الصحف بالتفصيل هاتين الحادثتين ؛ فطالبت الحكومة بمنع نشاط هؤلاء المنصرين «المجرمين المارقين» .

وشهد شهر ابريل عام ١٩٣٠ **إضرابات** طلاب الأزهر ، وطالب شيخ الأزهر (الشيخ محمد الأحمد ظواهرى) في ذلك الوقت ، وزير الداخلية (مصطفى النحاس باشا) ، بضرورة محاسبة المارق (كامل منصور) . غير أن السلطة المصرية والحكومة لم تفعل شيئاً . الأمر الذى جعل صحيفة (السياسة) تنشن حملة شرسة ضد هؤلاء المنصرين المسيحيين وبطبيعة الحال ، تزايد الشعور المعادى للإرساليات الأجنبية التنصيرية ، ولم يعد مفر من تحويلها إلى معركة جماهيرية .

فقامت المظاهرات ضد الحكومة ، وبدأت سلسلة من الحوادث الدموية ، عندما سافر (مصطفى النحاس باشا) ، في ٨ يوليو ١٩٣٠ ، إلى (المنصورة) ، ووقع اعتداء جماهيري جسيم على سيارته مما أسفر عنه إصابة (سينوت حنا بك) ، الذي كان يرافق النحاس في عربته ، بجروح بالغة في ذراعه ، وبطبيعة الحال ، كان هو المقصود وليس (النحاس) ، وقتل أربعة من الأهالي وأصيب (١٤٥) آخرين بجروح خطيرة .

وعندما تطايرت أنباء هذه الحوادث ، في طول البلاد وعرضها ، اجتاحت المظاهرات مدن (بورسعيد والاسماعيلية والسويس وطنطا) ، حيث كانت تتواجد أكبر تجمعات لبعثات التنصير الأجنبية ، وكلها مدن وقعت فيها حوادث تنصير ، لأطفال وبنات وفي ١٥ يوليو ١٩٣٠ وقعت (الاسكندرية) فريسة حوادث خطيرة ، بلغ عدد القتلى فيها عشرين ، وعدد الجرحى خمسمائة ، وكادت حوادث الاسكندرية تتحول إلى حرب أهلية ، بين المسلمين والمنصرين الأجانب . مما دعا رئيس وزراء بريطانيا - رمزي مكدونالد - أن يرسل في يوم ١٦ يوليو إلى المندوب السامي البريطاني ليلعب رئيس الوزراء المصري - إسماعيل صدقي - بأن حكومته تعده مسؤولاً عن حماية أرواح الأجانب وممتلكاتهم في مصر . ومن سخریات القدر - أن (مكدونالد) صرّح في نفس اليوم - بأن حكومته أصدرت أوامرها إلى بارجتين حربتين بالتوجه إلى الاسكندرية للمحافظة على أرواح الأجانب المنصرين ، وممتلكاتهم من الخطر .

— تزايد الشعور المعادى للإرساليات التنصيرية :

وخلال الفترة من (١٩٣١ — ١٩٣٣) تزايد الشعور المعادى للإرساليات التنصيرية ، وأصبح أكثر فتكاً ، خاصة عندما تولت حكومة غير شعبية وغير ديمقراطية في مصر . وأصبح نشاط المنصرين قضية حيوية من قضايا المعارضة السياسية لحكومة (إسماعيل صدقي) . فقد عبرت المعارضة عن دهشتها « ان حكومة يفرض عليها الدستور ان تحمي الإسلام ، يمكنها أن تسمح بل وتصرح لإرساليات التنصير الأجنبية ، بخربة الحركة والعمل ضد المسلمين والإسلام » ، وأمام هذا الهجوم من المعارضة ، اضطرت (إسماعيل صدقي) في عام ١٩٣١ ، أن يدافع عن ولاء حكومته للإسلام ، رداً على إستجواب تقدم به أحد النواب ، بشأن (قضية شاب مسلم في الثامنة عشرة من عمره ، إعتنق المسيحية ، بفعل تأثير المنصرين الأجانب) ووعد رئيس الوزراء ، أن حكومته سوف تعمل على تقييد نشاط وعمل الإرساليات (التبشيرية) ، إذا ما تكررت هذه الحوادث .

وفي عام ١٩٣٢ تزايدت خطورة المشكلة ، عندما مرض (إسماعيل صدقي) وسافر للعلاج خارج البلاد ، وضعفت حكومته للغاية ، وأصبحت عاجزة عن التصدي لنشاط المنصرين ، الذي تزايد بشكل إستفزازي لمشاعر المسلمين المصريين . ففي الشهرين الأولين (يناير — فبراير) ، فضحت الصحافة المصرية نشاط

الإرساليات التنصيرية، فكتبت ثلاث دوريات هي (البلاغ) و (الجهاد) و (كوكب الشرق)، عن حوادث إختفاء غامضة لبعض الشباب المسلم، الذين كانوا على إتصال (بالمبشرين)، وكذلك أشارت صحيفة (السياسة)، وجريدة (الكشكول)، عن حادثة الطالب المسلم الذي إختطفه أفراد من كلية (التبشير) بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وذكرت (السياسة) أن الطالب تم إختطافه بعد إن تم تنويمه مغناطيسياً ..

— الجامعة الأمريكية و مصدر نشاط الإرساليات التنصيرية :

ونشرت (الكشكول) هجوماً عنيفاً على الجامعة الأمريكية، بإعتبارها هي مصدر هذه النشاطات التنصيرية، وأن بها مركز تنظيم الدعاية لهذه الإرساليات وكان غريباً حقاً هذا النشاط الذى أبداه المنصرون والذى لم يُسمع بمثله من عشرات السنين . فقد إمتد هذا النشاط من القاهرة إلى (بورسعيد) وإلى غيرها من المدن والأقاليم . ففى (بورسعيد)، قامت ناظرة مدرسة (دار السلام) — السيدة رتسو — بتنصير (تسعة) من طالبات القسم الداخلى المسلمات، (وثمانية) من طلبة وطالبات القسم الخارجى وإرتاع المسلمون هذه الحملة التنصيرية الشرسة، ايما إرتياع، وأخذوا ينتظرون ردّ فعل (حكومة صدق) .

وتصاعدت هجمات الصحافة المصرية ضد الجامعة الأمريكية،

فصدر تحذير من إدارة (الأمن العام) لجميع الدوريات ، بعدم التعليق على هذه الحوادث ، لأنها قيد التحقيق !! الطريف أن وثائق الإرساليات (التبشيرية) ، تدعى «أن حادثة إختطاف طالب الجامعة الأمريكية ، وتنصيره ، لم يكن له أساس من الصحة ، فقد قام والد الطالب بضربه بعنف ، حتى أنه تراجع عن قصته في تاريخ لاحق ولم تذكر في أى تاريخ لاحق ، تراجع الطالب عما حدث له !!

حوادث التنصير في الأقاليم :

وأخذت الصحف تنشر عن هذه الحوادث التنصيرية كل يوم جديد ، ففي يونيه عام ١٩٣٢ ، نشر طالب مسلم آخر من طلبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، في إحدى الصحف ، بلاغاً تقدم به للبوليس عن ضغوط الإرسالية داخل هذا المعهد ؛ لإجباره على التحول عن الإسلام وفي نفس الوقت هاجمت صحيفة (السياسة) ، الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، لتقريرها على الطلاب كتب ، تعرض بالإسلام ، وبالنبى محمد (ﷺ) ونشرت (السياسة) ملخص أحد هذه الكتب التى تتمهن كرامة ومشاعر المرأة ، ويركز على المتع الجنسية ، والذي لا جدال فيه ، ان الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كانت ولا تزال ، مركزاً للتنصير فى غاية الخطورة ، وكانت تقوم بعملية تنصير لبعض الطلاب المسلمين . وكان عميدها قد إعترف بذلك فى عام ١٩٢٠ ، عندما قرر «بأن (التبشير) كان يتم بين

الطلاب المسلمين وأنه كان يشترط حضورهم الكنيسة يومياً ،
وفصول دراسة الكتاب المقدس لمدة أسبوعين» من كل شهر .

ويقول الإمام الداعية (الشيخ حسن البنا) في مذكراته ، «أنه
وردت إليه تقارير من (شعبة المنزلة) في شوال ١٣٥١ هـ (١٩٣٢)
عن إنقاذ الشعبة لفتاة مسلمة فقيرة ، أغوتها عن دينها (مدرسة السلام
البرتستانية) فإستخلصت الشعبة الفتاة من المدرسة ، *.. وعن إنقاذ
الشعبة كذلك خمس فتيات هربتهن الإرسالية البرتستانتية ببورسعيد
إلى المنزلة لتنصيرهن» .

وذكرت جريدة (البلاغ) ، أن الإرساليات (التبشيرية) تستخدم
التنويم المغناطيسى فى عمليات التحويل ، ووصفت الإرساليات
بالإجرام . واشتركت معها صحيفة (السياسة) فى هذا الوصف . كما
أن الصحيفتين أدانتا الحكومة لموقفها المتخاذل تجاه هذه الهجمة
الشرسة على المسلمين المصريين خاصة ، والإسلام عامة . وقد
إقترحت (البلاغ) أن يصدر قانون يُعطى لوزارة المعارف حق
الإشراف على المناهج والمواد الدراسية فى المدارس التى تديرها
الإرساليات التنصيرية .

ويقول الشيخ الأحمدي الظواهرى — شيخ الأزهر — «فقد
طلبت من الحكومة سن تشريع لمنع نشاط هؤلاء (المبشرين) فى البلاد

المصرية ، كما انشأت من هيئة كبار العلماء لجنة للبحث في هذا الموضوع من الناحية العملية تجمع الكتب التي وضعها (المبشرون) للظن في الدين الإسلامي ، وترد عليها» ويبدو أن (السياسة) و (البلاغ) لم يقنعا بموقف (شيخ الأزهر) من الإرساليات التنصيرية ، فلذلك أدانوه (لتخاذله تجاه الإرساليات) .

وبعد يوم أو يومين من حادثة إختطاف الطالب المسلم بالجامعة الأمريكية ، تحت تأثير التنويم المغناطيسي ، تفجرت حوادث العنف ضد المنصرين ، في طول البلاد وعرضها ، من جانب المسلمين الغيورين على الإسلام ، كرد فعل طبيعي ، للنشاط الإستفزازي لهذه الإرساليات . ففي القاهرة هاجم الشباب المسلم مقر (مكتبة) لبيع كتب المنصرين ، و (الكتاب المقدس) ، حيث كان أحد المنصرين يقوم فيها بالوعظ مع لفيف من أعوانه ، لبعض الطلاب المسلمين . ونجح الشباب المسلم في تفريقهم بعد أن أوسعوهم ضرباً ، وأغلقوا لهم المكتبة . وفي منطقة (وجه البركة) هاجمت الجماهير المسلمة الغاضبة ، إحدى جماعات التنصير بالعصي ، وفي مدينة (طنطا) — في ٢٠ فبراير ١٩٣٢ — قام بعض أقارب أحد الشباب المسلم ، الذي غرر به ، وتحول عن الإسلام إلى المسيحية ، بإحتجازه بالقوة في البيت ، ومنعه من الذهاب إلى الكنيسة ، وبطبيعة الحال ، تدخلت الإرسالية التنصيرية لإستعادة الشاب ، غير أن أهله وأقاربه ، إشتبكوا مع بعض المنصرين ، ونجحوا في أن يعدوا للشاب صوابه ، وتراجع

عن المسيحية نادماً . وفي ٢٢ فبراير ، هاجمت الجماهير المسلمة الغاضبة في مدينة (سوهاج) عوامة نهرية ، تابعة لإحدى الإرساليات التنصيرية وكانت مثل هذه العوامات التي يسكنها المنصرين المتجولين مصدراً خطيراً لإغواء الشباب ، وجذب الأطفال الصغار لتنصيرهم — وقد أبلغ المنصر (كلافام clahan) — الذي كان بداخل العوامة أثناء الهجوم عليها — دار المندوب السامي البريطاني أن (الغوغاء) أصروا على أن (المرسلين) يفسدون الأطفال والشباب ، وأنهم يستخدمون إحدى (المراسلات) في إغراء الشباب . وأعقب ذلك عدة حوادث أخرى ، كانت على نفس النمط ، في بعض الأقاليم الأخرى في الصعيد ، وخاصة في مدينة (طهطا) .

وأمام تصاعد موجة الغضب الإسلامي ، علق مسئول بدار المندوب السامي البريطاني — على ردود فعل الشعب المصري ، ضد الإرساليات في الأقاليم ، واقترح « ان يقوم (مجلس الإرساليات المشترك) بتوجيه النصح لأعضائه ، أن يمتنعوا عن التصرفات الإستفزازية لمشاعر المسلمين ، ولو مؤقتاً ، حتى تهدأ نائرة المسلمين » . وبالفعل أرسل المجلس خطاب قيل عنه إنه تحذيري ، للإرساليات التنصيرية بالأقاليم ، لوقف النشاط (التبشيري) حتى تهدأ مشاعر (الغوغاء) ، المسلمين .. ومع ذلك . تجرأت إحدى الإرساليات التنصيرية ، وقامت بعقد (صلاة) خارج مبنى جمعية الشبان المسلمين ، وكان من الطبيعي ، أن يثور المسلمون ، وان

يتصدوا لهذه الإرسالية ، ونجح الشباب المسلم في تفريقهم بالعصى والحجارة . وقد علق المنصّر (سميث S. smith) على تصرف هذه الإرسالية ، ووصفه «بأنه عمل سيء للغاية ، ولم يأت في الوقت المناسب» .

موقف جريدة «الإخوان المسلمين» :

وعندما ظهرت صحيفة (الإخوان المسلمين) ، في أواخر مايو عام ١٩٣٣ ، أخذت تتابع دور شعب الإخوان في مقاومة نشاط المنصرين ، وأخذت الصحيفة تستثير حمية المسلمين ، بالمقالات والأشعار ضد (عدوان المبشرين) على البلد الأمين . وركزت دعوة الإخوان إهتمامها في كشف وفضح وسائل المنصرين وإستغلالهم لفقر الفقراء ، ويُمّ اليتامى ، وإستثارت ردود الفعل العنيفة دفاعاً عن الدين .

وعندما انعقد (مجلس الشورى العام) لجماعة الإخوان في عام ١٩٣٣ ، أرسل المجلس عريضة للملك في ٢٢ صفر ١٣٥٢ ، يطلب اليه فيها ، حماية المصريين من عدوان (المبشرين) ، ويقترح عليه خمسة اقتراحات ، هي فرض الرقابة على المدارس والمعاهد ودور (التبشير) ، وسحب رخصة اى مدرسة او مستشفى يثبت إستغلالها (بالتبشير) ، وإبعاد كل من يظهر أنه يعمل على إفساد العقائد وإمتناع الحكومة عن معاونة جمعيات (التبشير) سواء بالأرض أو

بالمال ، والإتصال بممثلى مصر بالخارج لحث الحكومات الأجنبية على مساعدتهم فى ذلك وظلت جماعة الإخوان وصحيفتها ، تمارس نشاطها الفعلى ما بعد منتصف الثلاثينات — تقريبا — تقاوم النشاط التنصيرى بكل ضراوة .

وفى شهر يونيه عام ١٩٣٣ ، كان موقف الحكومة المصرية ، سلبياً للغاية تجاه نشاط الإرساليات التنصيرية ، لذلك تحركت جهات أخرى غير الحكومة لكى تقاوم هذا النشاط الهدام للإسلام ، فذكرت صحيفة «الإخوان المسلمين» فى ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣) : «نزلت بمدينة المحمودية تسع منصات بدعوى تعليم الفتيات أعمال التطريز والحياكة ، ثم أغوت فتاة مسلمة يتيمة الأم عن دينها ، ولكن الإخوان نجحوا فى إستخلاص الفتاة من بين أيديهم ، وأودعوها منزل (أحمد السكرى) وفى (الاسماعيلية) أنشأ (المبشرون) مدرستين ، وإستغلوها كما إستغلوها عملهم بمششفى شركة قناة السويس ، فى حمل بعض المترددين عليها على ترك إسلامهم ؛ فقاومهم الإخوان بالمحاضرات وبإنشاء (معهد حراء للبنين) ، و (مدرسة أمهات المؤمنين للبنات) . وفى (ابو صوير) قاوم الإخوان محاولات (المبشرين) إنشاء مركز لهم بمدرسة الاسماعيلية الانجليزية الابتدائية . وفى (السويس) اكتشف الإخوان مركزاً (للتبشير) بحى الأربعين ، وأنقذوا بعض من أريد لهم التنصير وهكذا أصبح الذين يقاومون التنصير فى مصر ، هم الشعب المصرى ،

وبعض الصحف ، وجماعة الإخوان المسلمين ، بينما كانت الحكومة في سُبَات عميق ، تماماً مثلما يحدث اليوم بالنسبة للحكومات الإسلامية .

الإعلان عن الجمعية :

وفي منتصف يونيه ١٩٣٣ أعلن الشيخ (مصطفى المراغى) عن تأليف جمعية لمقاومة (التبشير) ، وكان الشيخ لا يزال غاضباً من حرمانه من مركزه كشيخ للأزهر ، وكان هدفه من تشكيل هذه اللجنة ، ليس فقط الحفاظ على سلطته الأدبية أمام الرأى العام ، ولكن أيضاً إحراج شيخ الأزهر — الظواهرى — الذى إنتقدته بعض الصحف بتخاذله في موقفه ضد الإرساليات التنصيرية ، وكذلك مضايقة الحكومة ، الأمر الذى جعل الشيخ الظواهرى — شيخ الأزهر — يؤلف هو الآخر لجانا في جميع أنحاء القطر لجمع التبرعات لمناهضة هؤلاء (المبشرين) ، ولنشر الوعظ الدينى الإسلامى بين الناس فى المساجد وغيرها ولبناء الملاجىء لإيواء الأطفال المتشردين الشاردين ويبدو أنه حدث نوع أو شكل من التوفيق بين الشيخ (المراغى) والشيخ (الظواهرى) ، وإلتقى الرجلان من أجل غاية واحدة وهى مقاومة ومحاربة التنصير ، الذى عجزت عن مقاومته الحكومة .

الأعضاء المؤسسون :

وسرعان ما إنضم إلى عضوية جمعية مسومه التنصير ، ليفي من رجال الدين الإسلامي ، والمفكرين والمثقفين ، وكثير من شباب الأزهر . فكان من أعضاء الجمعية الدكتور محمد حسين هيكل ، وعبد الحميد سعيد ، رئيس جمعيات الشبان المسلمين ، ومُحب الدين الخطيب ، رئيس تحرير مجلة الزهراء الشهرية ، ومجلة الفتح الأسبوعية ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ أحمد ابراهيم استاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق ، أحمد الغمراوي ، ويحيى الدرديري ، محمد علي فضلي ، محمد الهياوي ، الصفتي ومحمد عبد الوارث الصوفي ، من الأزهر ، ومحمد فهمي حسين عبد الوهاب ، وطه عبد الباقي سرور نعيم سكرتير تحرير مجلة الإسلام والتصوف — فيما بعد — والشيخ حسن البنا حيث كان عضواً بارزاً فيها . والحقيقة ان وجود (الشيخ المراغي) بالجمعية قد زادها قوة في نظر الرأي العام ، في ذلك الوقت وتألقت لجان بالأقاليم للجمعية ، وكانت مقار هذه اللجان ، غير مستقرة ، وفي بعض الأقاليم كانت غير معلومة . وكانت غالبية مقار لجان الأقاليم ، دوراً أو مقار الشبان المسلمين . كما كانت قيادات الجمعية بالقاهرة ، تجتمع في (دار الشبان المسلمين) .

اهداف الجمعية :

وتمثلت أهداف الجمعية ، في محاربة الإلحاد ، وإرسال المبعوثين لدحض حجج المنصرين في إجتماعاتهم العامة ؛ وإصدار المنشورات التي تفضح أعمال الإرساليات التنصيرية ، وحث المسلمين على مقاومة المنصرين ، وتنويرهم بأساليب المنصرين الخبيثة ، وجمع التبرعات المالية من القادرين ، من أجل إيواء الأطفال المتشردين ببناء الملاجئ لهم والمدارس الإسلامية ، لتعليم أبناء المسلمين فيها . بعيداً عن مدارس الأرساليات اللعينة .

مصادر تمويل الجمعية :

وكانت الجمعية تستند في تمويلها على يسر ذوى اليسر من أعضائها ، ومؤيديها . وقد بدأ الإكتتاب الشيخ الظواهري ، وتبرع بمائتى جنيه فتتابع العلماء جميعاً بالتبرع ، ثم تبرع الأهلون بمبالغ مختلفة . وكان الأمير عمر طوسون ، الذى كان يشمل كافة جمعيات الشباب المسلمين بالرعاية ، قد تبرع بثلاثة آلاف جنيه ، وقد تبرع أحد الأعيان من الصعيد بمبلغ عشرة آلاف جنيه ، أنه (السيد مصطفى عمرو) ، الذى كان يمتلك أربعة عشر ألف فدان ، كما أوقف السيد مصطفى عمرو ، من أملاكه ، خمسمائة فدان لإنشاء ملجأ للفتيات ، حتى تأوى إليه الفتيات الفقيرات التى تضطهرن الحاجة إلى دخول الملاجئ الأجنبية ، التابعة للإرساليات التنصيرية .

نشاط الجمعية وفروعها :

وبدأت الجمعية في ممارسة نشاطها ، فكانت منشوراتها تصف المنصرين بأنهم « ذئاب في ثياب حملان » ، ووصفت نشاط الإرساليات بأنها (إجرامية) . وجاء في أحد هذه المنشورات « فوجيء الإسلام اليوم بعدة لطمات مخيفة وطعنات قاتلة من نواحي مختلفة ، كان أشدها خطراً وأكبرها بلاء وأعظمها مُصيبة سيل (التبشير) الذي تدفق علينا من ربوع الغرب ، فسمم العقول وفضل الأفتدة بنفثاته السامة ولذعاته القاتلة ودعاياته الواسعة النطاق ، التي يراد منها هدم كيانه وتقلّص مجده وأقول نجمه . ودسوا السم في الدسم . وعلمائونا وحكوماتنا في غيهم يعمهون وفي نومهم يغطون ، .. الخ » ألا يحق لنا اليوم أمام المؤامرة الكبرى التي تحاك ضد الإسلام ، أن نُصدر مثل هذه المنشورات ، ونكوّن مثل هذه الجمعية ، عشرات بل مئات وألوف الجمعيات لمحاربة التنصير في العالم الإسلامي ، ونموها .. نعم نموها من الحكومات الإسلامية، والعلماء ، والمفكرين المسلمين !!

على أية حال في نهاية يونية عام ١٩٣٣ ، تقدمت الجمعية بعريضة للملك فؤاد ، وللقيام بأعمال رئيس الوزراء «محمد شفيق باشا» ، تطالب بإتخاذ الإجراءات الضرورية للسيطرة على نشاط الإرساليات (التبشيرية) ، وتقييد حركتها بين أوساط المسلمين . وقد ناشدت

الجمعية الشعب المصرى ، مقاطعة كل المؤسسات والمراكز التابعة للإرساليات التنصيرية . وإن كانت فى أحد منشوراتها « طلبت منهم الإلتزام والهدوء » . وبعد ذلك أرسلت الجمعية إحتجاجاً — شديد اللهجة — إلى كل ممثلى الدول الأجنبية فى القاهرة ، تطلب منهم أن يستخدموا نفوذهم لحل مشكلة البعثات (التبشيرية) من جذورها فى مصر .

وعلى صفحات (السياسة) ، هاجم الشيخ المراغى ، رئيس الجمعية ، الحكومات المصرية ، وبعض كبار العلماء من العلمانيين ، لتخاذلهم فى التصدى للإرساليات التنصير . كما أن الدكتور «محمد حسين هيكل» ، رئيس تحرير (السياسة) ، هاجم الإرساليات التنصيرية ، ونشاطها الهدام . وقد أتاح ، بصفته رئيس تحرير السياسة ، وعضواً بارزاً فى الجمعية ، الفرصة لكل من أراد أن يفضح نشاط الإرساليات التنصيرية على صفحات الجريدة . وكان ذلك خلال شهر يوليو ١٩٣٣ . وفى نفس الوقت إدعت (الإيجيبيسيان جازيت) ، بأن الجمعية تألفت من أجل أن يستخدمها الشيخ المراغى ، كسلاح سياسى ، للنيل من خصومه وردت عليها صحيفة (البلاغ) بأن الجمعية ليس لها أى هدف سياسى ، بدليل أن أعضائها يمثلون قطاعاً عريضاً ومتبايناً من القوى الوطنية ، وذكرت (البلاغ) ، بأن (عبد الرحمن عزام) ، أحد المتحمسين للقضايا العربية ، كان عضواً نشطاً بالجمعية . ورفضت (البلاغ) ما إدعته (الجازيت) .

وعندما أخذ نشاط جمعية محاربة التنصير . يلقي تأييداً شعبياً منقطع النظير ، خشيت الأحزاب السياسية العلمانية ، من ضخامة هذا التأييد الشعبي للجمعية ، فإتهمها (حزب الوفد) العلماني بأنها تعمل على تحقيق أهداف حزبية سياسية ومع أن الجمعية حصرت نشاطها الإسلامي ضد التنصير ومحاولاته ، وبمساعدة لفيف من العلماء والمثقفين ، وطلاب الأزهر ، الذين كانوا ينتمون لحزب الأحرار الدستوريين ؛ فليس معنى هذا أن الجمعية الدينية التي قامت من أجل مهمة إسلامية بحتة ، كانت تبغى تأليف حكومة دينية أو قومية ، كما كان البعض يدعى وهذه الإدعاءات لا أساس لها من الصحة . ويؤكد ذلك — شاهد من أهلها — فقد عبر أحد المسؤولين في دار المندوب السامي البريطاني ، عن شكوكه ان هناك مصلحة ما في إستخدام الفروع الإقليمية لجمعية مقاومة (التبشير) فيما بعد ، كأساس تنظيم حزبي وقال : « أن هذه الفروع الإقليمية لا يمكن أن ترقى إلى فروع التنظيمات الحزبية المعروفة » .

وفي ذلك الوقت ، كان هناك لفيف من علماء الدين الإسلامي ، كانوا لا يهتمون بنشاط هذه الإرساليات التنصيرية ، وقد كتب بعض هؤلاء في الصحف يقولون : « إن الحكومة لا تستطيع أن تفعل شيئاً إذا لم يثبت أن الإرساليات تستخدم الإرغام » ، وكتب البعض الآخر يقول : « من الأجدر بالجمعية أن تشجع المسلمين أن يتبرعوا للمدارس الإسلامية » وقالت صحيفة « الاتحاد » — التي كان يكتب

فيها عدد من هؤلاء : « أنه ليس هناك مشكلة خاصة بالإرساليات ، حيث أنه ليس هناك دين يستطيع أن ينافس الإسلام » ولكن عندما تعاضم نشاط الجمعية ، شعر هؤلاء العلماء ، بأن موقفهم أصبح حرجاً للغاية ، خاصة وأن جماهير الشعب أخذت توجه لهم اللوم ؛ كما أن بعض أعضاء الجمعية كانوا يهاجمون هؤلاء العلماء لذلك . وكان البعض يدعى ، بأن الشيخ الظواهري ، من بين هؤلاء العلماء .

ولكن الشيخ الظواهري — شيخ الأزهر. — كان قد أصدر في شهر يونيه ١٩٣٣ ، منشوراً باسمه ، أشعل به النار ضد الإرساليات (التبشيرية) . وكانت بنود هذا المنشور ، في غاية العنف والحماسة ضد المنصرين . فقد حث فيه الحكومة على إستئصال هذا (المرض الخطير) ، وإتهم المنصرين بإستخدام أساليب الضغط والتعذيب . فكيف يكون الشيخ الظواهري ، واحداً من هؤلاء ؟

موقف السلطات البريطانية من الجمعية :

ولما رأت السلطات البريطانية ، ان في هذا المنشور ، دلالة قوية ، على التضامن الإسلامي القوى ، بين الشيخ الظواهري — شيخ الأزهر — وبين الشيخ المراغى — رئيس جمعية محاربة التنصير — اضطرت دار المندوب السامى البريطانى فى القاهرة ، إلى أن تلجأ إلى ضرب هذا التضامن الإسلامى بين الرجلين . ووضعت أسفينا

للإطاحة بالتلاحم الذى سبب الكثير من القلق للإرساليات التنصيرية ، وللوجود البريطانى فى نفسه فى مصر . وأشاعت مصادر موثوق بها فى دار المندوب السامى ، « بأن الشيخ المراعى ، وجمعية مقاومة (التبشير) ، قد سلبوا من الشيخ الظواهري — شيخ الأزهر — وأعوانه ، دورهم كحماة للإسلام وربما الذى دفع دار المندوب السامى ، لهذه المقولة ، هو أن منشور الشيخ الظواهري ، كانت بعض كلماته تشير بأصابع الاتهام إلى بريطانيا ، بأنها هى التى تحمى هؤلاء المنصرين ويبدو أن المندوب السامى ، قد لفت نظر الحكومة المصرية ، إلى موقف الشيخ الظواهري ، الهجومي ضد « حكومة صاحبة الجلالة » . فقد حدث أن تفاهمت الحكومة المصرية مع الشيخ الظواهري ، وبعض معاونيه ، لمدة ثلاثة أيام . وربما نجحت مساعى الحكومة ، لأن الشيخ الظواهري ، ومعاونيه ، بذأوا يخفون من حملتهم ضد التنصير ، وإتهامهم لبريطانيا بأنها وراء كل هذه المشاكل .

كما أن الصحف الحكومية ، خرجت فى شهر أغسطس عام ١٩٣٣ ، بخبر تشكيل مجلس حكومي من العلماء ، كان على رأسه الشيخ الظواهري — لدراسة المشكلة . ومع ذلك فإن أعضاء جمعية محاربة التنصير ، كانوا يمارسون نشاطهم بجدية تامة ، فى التصدى لمحاولات الإرساليات التنصيرية ، تحويل الصغار عن دينهم الإسلامى ، وفى جمع التبرعات من المسورين لإقامة الملاجئ

والمدارس — وإن كان البعض يعتقد ، بأن الحكومة هي التي شغلت أعضاء الجمعية بهذه المهمة الأخيرة ، لإبعادهم عن الأمور السياسية — فإننا نؤكد بأن أعضاء الجمعية لم يكن لهم أية طموحات بشأن الوزارة .

وعندما إشتد اللوم على الشيخ الظواهري — من جانب بعض أعضاء الجمعية — لسلبيته ، فإنه أصدر في شهر سبتمبر عام ١٩٣٣ ، فتوى تدين ، وبشدة المسلمين الذين يلحقون أبناءهم بمدارس الإرساليات الأجنبية التنصيرية . وقد وجدت هذه الفتوى قبولاً واستحساناً لدى أعضاء الجمعية ، وكثير من أبناء الشعب المصرى . وتدعى وثائق الإرساليات (التبشيرية) ، بأن الشيخ الظواهري ، لم يكن موفقاً في توقيت إصدار فتواه وتستند الوثائق إلى ان (الجهاد) عندما نشرت الفتوى ، استبعدت الفقرات التي كانت موجهة ضد الإرساليات (التبشيرية) وضد حكومة بريطانيا ، لأن الحملة التي كانت ضد الإرساليات قد خفت حدتها . كما تستند الوثائق كذلك ، على ما نشرته (البلاغ) ، بأن في هذا الإستبعاد للفقرات (المتطرفة) ، لدليل على تعاطف حزب الوفد ، العلماني ، مع الإرساليات (التبشيرية) وإذا كانت «الوثائق الإرسالية» ، تدعى عدم توفيق الشيخ الظواهري ، في إصدار فتواه ، تلك الفتوى التي جعلت أعداد الدارسين المسلمين بمدارس الإرساليات التنصيرية ، تتناقص بصورة ملحوظة ، فإنها في نفس الوقت تؤكد ، بأن وزارة

الخارجية البريطانية لم يُسرّها هذه الفتوى ، لا الفقرات التي كانت موجهة ضد الإرساليات (التبشيرية) فحسب ، لذلك نجدّها توجّه برقية سرية لمدوبها السامى البريطانى فى القاهرة (مستر سيريريس M. Lorain) ، وتطلب إليه فيها ، ان يبلغ إستياء حكومة (جلالة الملكة) ، من فتوى وبيان الشيخ الظواهرى ، لكل من الملك فؤاد ، ورئيس الوزراء . وعلى الفور ناقش (لورين) هذه المسألة مع ، «زكى الإبراشى باشا» ، رئيس الديوان الملكى ، و«محمد شفيق باشا» ، القائم بعمل رئيس الوزراء . كما تحدث (سيسل كامبل) ، القائم بعمل المدوب السامى ، مع (محمد شفيق باشا) ، القائم بعمل رئيس الوزراء ، وطلب إليه أن يبذل قصارى جهده ، لإخماد الدعاية المناهضة للإرساليات (التبشيرية) التي تقوم بها جمعية (مناهضة) التنصير . وفى نفس الوقت ، كان (كوين بويد Keaym. Boyd) ، الذى أشرف على التحقيقات الخاصة بحوادث التنصير — دائم الإتصال بالشيخ المراعى ، للوقوف على نشاط جمعية محاربة التنصير ، وقد أوصاه بالإعتدال . مما سبق يثبت أن بيان وفتوى الشيخ الظواهرى ، قد أزعج بالفعل حكومة لندن ، والمجلس الأعلى للإرساليات التنصيرية ، وإلا ما تحركت بريطانيا بهذا الثقل ، فى محاولة من جانبها لإحباط تحركات الشيخ الظواهرى ، وجمعية محاربة التنصير .

وتعترف واثق (الإرساليات التبشيرية) نفسها ، بإنخفاض فعلى فى

عدد المتحقيقين من أبناء المسلمين المصريين ، بمدارس الإرساليات الأمريكية ، بدرجة ملحوظة ، والوثائق — لا تذكر أعداداً ، وإنما تذكر نسبة ٥٪ من مدارس الجزويت . وبطبيعة الحال ، يؤكد هذا التهرب من ذكر الأعداد ، أنها كانت ضخمة ، سواء بمدارس الإرساليات الأمريكية ، أو بمدارس الجزويت !

وأمام هذه الظاهرة ، وهي إنخفاض أعداد الطلاب بمدارس المنصرين ، راحت جريدة (الجازيت) وجريدة (الانجيشان ميل) ، تشهران بشدة ، بالصحافة المصرية ، لأنها هي التي قادت الحملة (السوداء) ضد مدارس الإرساليات (التبشيرية) . وقد يندهش البعض من أن الصحافة البريطانية والألمانية كانت تتابع ، وباهتمام شديد ، نشاط جمعية محاربة التنصير ، لدرجة أنه «أثيرت عدة أسئلة داخل مجلس العموم البريطاني ، عن كيفية مواجهة نشاط هذه الجمعية ، وما هي الخطوات التي ستتخذ لمواجهة هذه الحملة . ولكن الذى يبدد هذا الإندهاش ، أن ألمانيا وهي معقل الحركة الإستشراقية ، وبريطانيا ، وهي التي تخشى على وجودها في مصر ، في ذلك الوقت ، كانتا متفقتين على حماية عمل «المبشرين» ، «بالإنجيل» في وادى النيل ، «وتوصيل رسالة السيد المسيح إلى المصريين الذين يعيشون في الظلام» .

— الملك «فؤاد» يؤيد نشاط الجمعية :

وفي نهاية عام ١٩٣٣ راجت إشاعات ، بأن الملك فؤاد يشجع الحركة المناهضة للإرساليات التنصيرية . مما جعل دار المندوب السامى البريطانى ، تُعلن ، «إذا تبادت الحركة المعادية للإرساليات (التبشيرية) ، فإنه هناك خطر للإضرار بطموحات مصر فى الحصول على معاهدة مقبولة ، وإنهاء الإمتيازات الأجنبية» .

ردّ الفعل لتأييد ملك البلاد للنشاط المناهض للمنصرين :

ولاشك فى أن الإشاعات التى راجت فى كافة أنحاء القطر المصرى ، بأن الملك يُشجع نشاط جمعية محاربة التنصير ، قد أعطى الصحافة مزيداً من الحرية ، فى فضح وكشف أساليب ونشاطات المنصرين . وأدى ذلك — بطبيعة الحال — إلى تعبئة الرأى العام الإسلامى فى مصر ، فاشتعل الحماس الدينى ، وتحول إلى مواجهة مباشرة ضد مؤسسات الإرساليات التنصيرية . ففى نهاية يونيو إقتحمت مجموعة من أعضاء (جمعية مناهضة التبشير) ، كانوا مُسلحين بقبضات حديدية منزل أحد المنصرين الأمريكين فى القاهرة . ونجحوا فى تفريق الإجتماع الذى كان منعقداً ، بعد أن إعتدوا عليهم بالضرب ، وكان يحضر الإجتماع قس قبطى . نال هو الآخر نصيبه من الضرب .

وفي (حىّ الأزبكية) بالقاهرة ، وقعت إعتداءات متكررة ، من جانب أعضاء (جمعية مناهضة التبشير) ، ضد العناصر القبطية ، التي كانت تؤيد وتناصر وتعاون المنصرين في أعمالهم . وفي (دمنهور) — محافظة البحيرة — تعرض راهب — حاول تنصير بعض الشباب — إلى الضرب المبرح . كما تكرر الإعتداء على القسس الأقباط ، البروتستانت ، في (جرجا) ، محافظة سوهاج ، لمحاولتهم تنصير الأولاد الفقراء ، والبنات اليتامى ، وإعتدى بالضرب — كذلك — على تاجرين مسيحيين ، من (المحلة الكبرى) ، كانا يروجان لكتب المنصرين ، وكانا ينتميان إلى كنيسة (تبشيرية) وفي يوليو ، إعتدى على أحد الكهنة في (شبرا) إحدى ضواحي — القليوبية — لتكرار سيره برفقة أحد المنصرين .

أقباط مصر يؤيدون المنصرين :

وعنى الرغم من تعدد هذه الحوادث ، فإن الحركة المعادية للإرساليات التنصيرية ، لم تكن في نفس الوقت ، معادية للأقباط في مصر ، على الرغم من أنه كان عديد من المنصرين الأقباط ، وكانوا يعملون بتوجيه من الإرساليات التنصيرية الأجنبية . وحالة القس القبطى (مرقس سرجيوس) ، أحد أعوان الإرساليات التنصيرية الأجنبية ، خير دليل على ذلك . فقد كان هذا القس ، يظهر ولاءه للمنصرين بصورة فجأة ، على صفحات جريدته (المنارة المصرية) ،

وكان يُثنى دائماً على الخدمات الكثيرة ، والشمينة التي قدمتها الإرساليات (التبشيرية) لمصر كلها أقباطاً ومسلمين . وكان (مرقس سرجيوس) هو صاحب دعوة (أن المسلمين يريدون أن يحكموا مصر بمفردهم) وكان يطالب دائماً الأقباط بضرورة تأييد استمرار الوجود البريطاني في مصر لذلك كان من الطبيعي ، أن تهاجمه الصحف المصرية بضاوة ، وتطالب (جمعية محاربة التنصير) برأسه . وكان بعض الأقباط المصريين يطلقون عليه (المتطرف) !! فما موقفهم اليوم ؟

وفي ١٣ يوليو ، نشرت جريدة (جازيت) ، أن ملجأً للأيتام تديره الراهبات الفرنسيات ، في مدينة (كفر الزيات) قد حاصرته جماعة من الشباب المسلمين ، المتأثرين بما تنشره الصحف ، وحاولوا إقتحامه ، ولم تحضر الشرطة إلا بعد أن سلمت الراهبات مقاليد مسئولية (للغوغاء) . وقد إحتجت الإرسالية التنصيرية الفرنسية ، وطالبت بحقوقها في الامتيازات الأجنبية . وبناء عليه نهت دار المندوب السامي البريطاني ، الملك فؤاد ، بأن من حق بريطانيا ، وواجبها أن تحمي الأجانب وأن ضغوط الحكومات الأجنبية تخول لي التصرف ويبدو أن تنبيه دار المندوب السامي ، كان بمثابة تهديد أو إنذار إلى مصر ، إذا لم يتم وقف الحركة المعادية لبعثات التنصير الأجنبية .

هكذا كانت الهجمة التنصيرية على مصر ، هي التي أثارت الوجدان الديني ، والعواطف الإسلامية ، بل ودعمت التيار الإسلامي السياسي في ثلاثينيات هذا القرن .

ولقد شهدت مدينة (طنطا) — التي لها مكانة خاصة لدى مسلمي مصر — مظاهرات شعبية إسلامية عنيفة ، ضد المنصرين . ولكن بعد هذه المظاهرات ، وحادثة (كفر الزيات) ، اضطرت الحكومة المصرية ، إلى منع كافة التجمعات المناهضة والمعادية للإرساليات التنصيرية ، بما في ذلك إجتماعات جمعية محاربة التنصير ، التي كانت تجتمع في دار الشبان المسلمين ، بالقاهرة . كما أوقف نشاط (جمعية المحافظة على القرآن) ، والتي كان مقرها مدينة (دمنهور) ، لما كان لها من نشاط واسع ضد بعثات التنصير في «البحيرة» ولاشك أن هذه الخطوة قد اتخذت بناء على إصرار بريطانيا . وهذا ما كان يردده بعض أعضاء البرلمان — في ذلك الوقت . وإذا كان قد سُمح لكبار العلماء من جمعية مقاومة التنصير ، بالإستمرار في جمع التبرعات ، بحق الإجتماع (العلني) فإن ذلك كان من قبيل «ذر الرماد في العيون» وحتى لا توصم الحكومة بمقاومة ومحاربة «أعمال البر والإحسان» ، والتي كانت البعثات التنصير تمارس نشاطها تحت ستار هذه الأعمال (البر والإحسان) .

الأمل المنشود !! :

ومع سقوط حكومة (إسماعيل صدق) في سبتمبر ١٩٣٣ ،
وتعيين (عبد الفتاح يحيى باشا) ، تزايد التيار الإسلامي السياسي ،
ومنعت الحكومة النشاط التنصيري خارج مقر الإرساليات ، وتوزيع
الكتيبات التي تدعو للتنصير ، وإستخدام العوامات في النيل
للمنصرين ، كما أنها منعت (تعميد صغار السن) ، وتدریس الدين
المسيحي للمسلمين في المدارس والمعاهد التابعة للإرساليات
(التبشيرية) الأجنبية وإعتباراً من عام ١٩٣٦ منعت الحكومة دخول
المنصرين للبلاد ؛ ولكنها لم تمنع «التبشير» . لأن مصر كانت لا تزال
خاضعة للامتيازات الأجنبية ، وكان عليها أن تظل كذلك ، حتى
توقع إتفاقية مؤتمر مونترو في عام ١٩٣٧ التي أوقفتها تدريجياً على
مدى عشر سنوات ، ولم يكن للحكومة المصرية مطلق الحرية في
وضع قوانين أو تنفيذها حتى إنتهاء الإمتيازات الأجنبية . ولكن منذ
إتفاقية (مؤتمر مونترو) ، كان الإشراف الكامل للدولة على حركة
المنصرين .

وهذه مرحلة أخرى في تاريخ التنصير بمصر — سنعرض لها في
دراسة قادمة إن شاء الله .

هكذا نشأت جمعية محاربة التنصير ، وقاومت الإرساليات الأجنبية

في مصر ، خلال فترة تاريخية عصبية ، كان الإستعمار البريطاني خلالها يجثم على الصدور ، وكان بإمتهاداته الخاصة ، التي حصل عليها على إثر الاتفاق مع السلطان العثماني ، في ٧ مايو ١٨٣٠ ، يُقيد حركة القوى الإسلامية ، ويحد من نشاطها في مقاومة الإرساليات التنصيرية .

ومع ذلك لا تزال إرساليات التنصير الأجنبية ، ومؤتمراتهم المختلفة ، تمارس نشاطها في السرّ والعلانية ، في كل دول العالم الإسلامي ، من أجل القضاء على الإسلام أو التقليل من أهميته وفاعليته ، وإلقاء الشك والحيرة في نفس المسلم المثقف ، كما يحدث اليوم في القاهرة ، من جانب «المنظمة التنصيرية ، فهاهو مستر بيزنس بلان إنترناشيونال» — وكل ذلك يرجع إلى تغلغل المصالح الغربية المسيحية في دول العالم الإسلامي ، الأمر الذي يجعل هذه المصالح تساند الحركة التنصيرية بثتى الوسائل المادية ، والعسكرية والتقنية ؛ فإذا لم يكن للعالم الإسلام وقفة اليوم ؛ فلن يكون بمقدورنا وقف هذا المدّ التنصيري الخطير ! فماذا أعدت حكومات الدول الإسلامية ؟

وماذا أعدد أبناء الإسلام ، لمواجهة هذا الغزو التنصيري
الرهيب !!؟

المصادر والمراجع والهوامش

(١) وثائق محفوظات إرساليات الكنيسة ، لندن ، ١٩٢٢ —
١٩٢٧ ، بوزارة الخارجية البريطانية

Church Missionary Society Archiues, London, G 3 E/L 5,
1922-1927 F.O, 144/742, 4902/1/117

S, separtment of state Archiues, No 883. 404/22 (1930) (٢)

(٣) الأرشيف الخاص بنشاط البعثات التبشيرية ، قسم الولايات
المتحدة .

No. 883. 404/22. (1930)

(٤) منشور لجمعية مقاومة التبشير الإسلامية ، بعنوان (نداء إلى
العالم الإسلامي — نكبة الإسلام في عقر داره) ، بتوقيع ثلاثة عن
الجمعية ، من الأزهر الشريف ، وهم : طه عبد الباقي سرور ، ومحمد
عبد الوارث الصوفي اللاذقي ، ومحمد فتحى حسين عبد الوهاب —
مرفق صورة للمنشور .

F.o, 141/613, 376/1/36 (٥)

S, separtment of state Archiues, No 883. 404/22 (1930) (٦)

(٧) عبد العظيم رمضان (دكتور) — تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨ — ١٩٣٦ . ص / ٧٣٥ — ٧٣٦ وأنظر كذلك :
عفاف لطفى السيد (دكتورة) — تجربة مصر الليبرالية ١٩٢٢ —
١٩٣٦ . القاهرة ١٩٨١ . ص / ٢١١

(٨) عبد العظيم رمضان (دكتور) — المرجع السابق . ص /
٧٣٦

(٩) عفاف لطفى السيد (دكتورة) — المرجع السابق . ص /
٢١٢

Egyptian Gazette, 25 February 1931, p. 5 (١٠)

وقد نشرت الإيجيشيان جازيت ، في ٢٥ فبراير عام ١٩٣١ ، أن
الشباب تحول عن الإسلام تحت تأثير التنويم المغناطيسى .

(١١) صحيفة السياسة ، ٦ فبراير عام ١٩٣٢ . ص / ٢

(١٢) محمد حسين هيكل (دكتور) — مذكرات في السياسة
المصرية . ج ١ . ص / ٢٧٢

(١٣) هضبة مجلس الشيوخ ، جلسة ٢٧ يونية عام ١٩٣٣

F.o, 371/16124, J 710/710/16. (١٤)

I bid, (١٥)

(١٦) ذكرت الوثائق الخاصة بالإرساليات : « أن هذا الطالب عندما فشل في دراسته بالجامعة لجأ إلى هذه الحيلة . أنظر : F.o, 141/613, 376/1/36

(١٧) صحيفة السياسة ، ٣١ مايو ١٩٣٢ ص/٥

(١٨) أرشيف إرساليات الكنائس العالمية ، لنددر .

Mimutes of the Annyal conference of the Sgyrt Inter-Mission council, 30 April 1926, pp. 11-12

(١٩) الإمام الداعية الشيخ حسن البناء - مذكرات الدعوة والداعية . ص/ ١٥٩ - ١٦٠

Egyptian Gazette, g sepember 1932, pp 4,6 (٢٠)

لقد صدر هذا القانون أخيراً في أواخر الأربعينات (١٩٤٥) .

(٢١) فخر الدين الأحمدي الظواهري (دكتور) - السياسة والأزهر . من مذكرات شيخ الإسلام الظواهري . القاهرة ، ١٩٤٥ . ص/ ٣١٥ .

وأنظر نص الخطاب الذي أرسله الشيخ الظواهري إلى الحكومة المصرية بهذا الشأن . ص/ ١٦٦ ذ - ٣١٧

F.o, 141/702, 225/13/32 (٢٢)

Ibid, (٢٣)

F.o, 144/ 723, 278/3/32 (٢٤)

(٢٥) صحيفة الإخوان المسلمين — ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ
(١٩٣٣)

(٢٦) حسن البنا — المصدر السابق . ص / ١٤٥ — ١٩٦٢ .
وأرسلت نسخة من هذه العريضة لكل من الوزراء ومجلس
البرلمان .

(٢٧) كان أحمد السكرى ، رئيساً للجمعية الحسافية الخيرية ،
بمدينة دمنهور ، وكان حسن البنا ، سكرتيراً لهذه الجمعيات التي
أسسها الشيخ عبد الوهاب الحصاني .

(٢٨) صحيفة الإخوان المسلمين — ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ
(١٩٣٣)

(٢٩) فخر الدين الأحمدي الظواهري (دكتور) — المصدر
السابق . ص / ٣١٥

(٣٠) أنظر : المنشور الخاص بالجمعية .

(٣١) محمد حسين هيكل (دكتور) — المصدر السابق . ص /

٢٧٢

(٣٢) يقول هيكل : « ان الجمعية وموقفى من حركة (التبشير) دفعنى للتفكير فى مقاومتها بالطريقة المثلثى التى يجب أن تقاوم بها . ورأيت ان هذه الطريقة المثلثى توجب على أن أبحث حياة صاحب الرسالة الإسلامية ، ومبادئه بحثاً علمياً ، وأن أعرض على الناس عرضاً يشترك فى تقديره المسلم وغير المسلم » فأصدر الرجل كتابه الشهر (حياة محمد) ، الذى يعتز به كل مسلم ، ثم تابعت نشاطاته ، فكتب (الصدىق أبو بكر) و (الفاروق عمر) .

أنظر : محمد حسن هيكل (دكتور) المصدر والسابق . ص / ٢٧٢ .

(٣٣) فخر الدين الأحمدي الظواهري (دكتور) — المصدر السابق . ص / ٣١٥

(٣٤) مجلة كل شئء والدينا — العدد (٤٠٥) ، الأربعاء ١٩٠٩ أغسطس ١٩٣٣ ص / ١٠

(٣٥) المصدر السابق — حيث أنعم عليه جلالة الملك ، برتبة الباشوية ، بناءً على توصية من الشيخ الظواهري .

وأنظر : فخر الدين الأحمدي الظواهري (دكتور) — المصدر السابق . ص / ٣١٥

(٣٦) التايمز اللبناينة ، ٧ يوليو ١٩٣٣ ، ١٩٣٣ ، 7 July 1933, TIMES

(٣٧) زعمت الجازيت ، بأن معظم أعضاء الجمعية ، كانوا من الأحرار والوفدين المنشقين ؛ وشعرت دار المندوب السامى بأن الشيخ المراغى ، قد أصبح أداة في يد الأحرار والمنشقين على الوفد .

أنظر : *Egyptian Gazette*, 14 July 1933

(٣٨) جريدة البلاغ ، ٢٠ يوليو ١٩٣٣ . ص / ١

وذكرت : ان عزام كان صديقاً حميماً للشيخ المراغى . وكان الحزب الوطنى ، ممثلاً بعدد من أعضائه فى الجمعية . اما حزبى (الإتحاد) و (الوفد) فلم يبد أن لهم ممثلين بالجمعية ، وعديد من أعضاء الجمعية كانوا أعضاء فى البرلمان .

Egyptian Gazette, 19 July 1933, .8 (٣٩)

وقد أدعت (الجازيت) بأن إهتمام أعضاء الجمعية الرئيسى كان عمل دعاية لتكوين أو تشكيل مجلس وزراء قومى ، بدون رئيس وزراء (من حزب الوفد) ، وفدى .

F.o 141/ 752, 353/ 69/ 33 (٤٠)

Ibia, (٤١)

على الأقل كان من بين أعضاء الجمعية ، واحد ضد الشيخ

الظواهرى . كما أنه كتب فيما بعد — أنه شعر بمسئوليته في مقاومة نشاط الإرساليات . أنظر : فخر الدين الظواهرى — المصدر السابق . ص / ٣١٥

(٤٢) جريدة التايمز اللندنية ، ٢٧ يونية ١٩٣٣ .

F.o 141/ 752, 353/ 46/ 33 (٤٣)

F.o 141/ 752, 353/ 45/ 33 (٤٤)

(٤٥) قال بهذا رأى أحد أعضاء جمعية مقاومة التنصير ، وهو الأستاذ المرحوم طه عبد الباقى سرور ، في مقابلة مع سيادته — رحمه الله — فى ٢٠ يونيه عام ١٩٧٠ .

(٤٦) صحيفة الجهاد ، ٢٥ سبتمبر ١٩٣٣ .

F.o. 141/ 752, 353/ 192/ 33 (٤٧)

F.o. 371/ 17302, J 2418/ 1552/ 16 (٤٨)

F.o. 141/ 752, 353/ 199/ 33 (٤٩)

F.o. 141/ 752, 352/ 209/ 33 (٥٠)

F.o. 141/ 752, 353/ 42/ 33 (٥١)

F.o. 141/ 760 , 353/ 40/ 33 (٥٢)

كان مستر (كوين بويد) قد أشرف على التحقيق الخاص ، بقضية الفتاة المسلمة (تركية حسن) والتي تحولت عن الإسلام إلى المسيحية في يونية ١٩٣٣ ، عندما وصلت شكوى أهلها إلى القصر الملكي — وفي نفس الوقت — كان يُعرض على القضاة عدة قضايا للوصاية تشمل نساء تجاوزن سن الواحدة والعشرين ، وكن قد تحولن للمسيحية ، وكانت أرساليات التنصير تقوم بتولى منصبه .

F.o. 141/ 752, 353/ 22/ 33 (٥٣)

Egyptian Gazette, 22 July 1933, p. 5 (٥٤)

كان موقف (الجازيت) — قبل ذلك — بأسبوع واحد ، موقف معتدل ، فقد إعترفت ، وفي عدة أعداد ، بعدم حكمة وحصانة كثير من (المرسلين) !!

280. Hc. D Eb 5 S- 5 July 1933 (٥٥)

Egyptian Gazette, 13 July 1933, p.1 (٥٦)

F.o 141/ 752, 353/ 96/ 33 (٥٧)

F.o 141/ 762, 353/ 80 A/ 33, 353/ 87/ 33 (٥٨)

(٥٩) صحيفة الجهاد ، ٢٢ يوليو ١٩٣٣ .

حذرت (الجهاد) بعد الاعتداء على الأقباط — الذين يتعاونون مع المنصرين — في شبرا ، أنه إذا نجح الإستعمار في ضرب الوحدة

الوطنية ، فسيكون ضربته لمصر أخطر من تحويل بضع مئات من المسلمين الضعفاء عن دينهم . (يلاحظ أن الجهاد — لسان حزب الوفد العلماني) — كما حذرت صحيفة (مصر) القبطية كذلك — من هذا الخطر .

(٦٠) صحيفة السياسة ، ١٠ يولية ١٩٣٣ .

كثيرا ما وجهت (السياسة) أصابع الإتهام والإدانة ، للقس سيرجيوس ، لنشاطه المريب مع الإرساليات التنصيرية .

Egyptian gazette, 13 July 1933, p.1 (٦١)

F.o 141/ 752, 352/ 96/ 33 (٦٢)

CARTER, B.L, on spreading the Gosped to Egyptians (٦٣)
sitting in Darkness p. 35

See: the Mualln world Magazing, London, No, 36 1981.

ومجلة العالم الإسلامي ، التي تصدر في لندن ، منذ عام ١٩١١ ، مجلة (تبشيرية) ، أصدرها المنصُر القس (صمويل زويمر) ، رئيس المنصُرِين في الشرق الإسلامي عن عام ١٩١١ ، وقد توفي زويمر ، في عام ١٩٥٢ .

Egyptian Gazette, 15 July 1933, p.5 (٦٤)

جمعية مقاومة التبشير الإسلامية

عام ١٩٣٣

نداء إلى العالم الإسلامي
نكبة الإسلام في عقر داره

فوجيء الإسلام اليوم بعدة لطمات مخيفة وطعنات قاتلة من نواحي مختلفة كان أشدها خطرا وأكبرها بلاء وأعظمها مصيبة سيل التبشير الذي تدفق علينا من ربوع الغرب فسمم العقول وضلل الافئدة بنفثاته السامة ولذعاته القاتلة ودعاياته الواسعة النطاق التي يراد منها هدم كيانه وتقليص مجده وأقول نجمه . فأنشئت مكاتب الدعاية والتبشير في مختلف البلدان الإسلامية وخصصت لها ميزانيات ضخمة وإيرادات هائلة وانتخب له مجموعة برعت في وسائل الدس والتدليس وتشويه الحقائق الناصعة فعاثوا في الأرض فسادا وأوجدوا شقاقا تفرع منه جماعة الملحدين فكانوا أدهى وأمر . وأنكى وأضر إذ

دسوا السم في الدسم وعلماؤنا وحكوماتنا في غيهم يعمهون وفي نومهم يغطون حتى تجراً أحد سفهائهم الذي يدعى «بكامل منصور» على دين الدولة الرسمي بإلقاء محاضرة في كلية الأمريكان نقتطف منها ما يأتي ليطلع عليها الرأي العام .

(قد كنت مسلماً منغمساً في الخطيئة والرذيلة فلما أعتقت الدين المسيحي خرجت من الظلمات إلى النور . فيجب أن تعتنقوا المسيحية لترفعوا عن أنفسكم الخطيئة . وأن القرآن ما هو إلا قصص وخرافات ثم زاد الوغد في غيه فسب النبي ﷺ بما يترفع القلم عن كتابته .

ولما أراد المسلمون الاحتجاج على ما أصاب دينهم ونبينهم أعتدى عليهم بالضرب المبرح وثالثة الأسافي أنه عندما توجه فريق منهم لشكوى قابلهم الضابط بكل نذالة وسفالة .

فيا علماء الإسلام ويارجال الدين ويا أولياء الأمور ويا ملوك الإسلام أن الإسلام يستغيث من تلك الإهانات فهل من مجيب ؟ اين الهمة العربية والنخوة الإسلامية ؟ يهان الإسلام ويسب في عقرب داره وأنتم يا ورثة الأنبياء لاهون غافلون وعن أمر دينكم معرضون إلى متى السكوت على تلك الحشرات الدنيئة : إلى متى ذلك النوم الأبدي وقد أحاطت بكم جيوش التبشير والإلحاد؟! ودبرت ضدكم

المؤتمرات علنا في أقدس بلادكم فهل من مستيقظ؟!؟

فالموت خير من حياة يهان فيها الدين ويقذف النبي جهرا فيلى متى
الصبر وقد بلغ السيل الزبى وآن لنا أن نشب وثبه الأسود لندافع
عن ديننا المقدس .

فماذا نبتغى من وراء هذه الحياة بعد أن صدمنا صدمات تتزلزل
أمامها الجبال الراسيات

الانفوس أبية : الأ أفئدة نبيلة : الأ قلوب حساسة تغار على دينها
وتذب عن كرامة نبيها .

أين واجبكم المقدس يا علماء الإسلام أنتم حقيقة موجودين أم أنتم
في عالم الخيال ؟

أين أصواتكم يا أسود الإسلام .

أين صرخاتكم يا أئمة الدين .

أين حميتكم يا ملوك الإسلام وأمرائه فإن بالدين جرح من الإلحاد
يقطر دمي .

أين أنتم !!؟ أين أنتم !!؟ أين أنتم !!؟ فإنكم إن تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم .

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون

عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴿١٠٥﴾

قرآن كريم

« قال رسول الله ﷺ إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا

ظالم فقد تودع منهم »

عن الجمعية

طه عبد الباقي سرور نعيم - بالأزهر

محمد عبد الوارث الصوفي اللاذقي - بالأزهر

محمد فتحى حسين عبد الوهاب - بالأزهر

من هو المتبرع الكريم سيد مصطفى عمرو باشا صاحب ١٤ ألف فدان لا يرح الريف

لما قامت الضجة حول التبشير والمبشرين في مصر ، وهمت الحكومة وبعض الهيئات المصرية تعمل لانشاء الملاجىء حتى تأوى إليها الفتيات الفقيرات اللاتي تضطرن الحاجة إلى دخول الملاجىء الأجنبية ، انبرى عدد من الكرماء إلى التبرع لإنشاء الملاجىء ومساعدة الجمعيات الخيرية لزيادة ملاجئها ومدارسها كى تسع أكبر عدد ممكن من الفتيات الفقيرات . وكان فى مقدمة هؤلاء المتبرعين الاربحى الوجيه السيد مصطفى عمرو فقد تبرع بمبلغ عشرة ألف جنيه . وأوقف خمسمائة فدان لانشاء ملجأ للفتيات وجعل ذلك تحت تصرف الحكومة المصرية . وقد أنعم عليه جلالة الملك برتبة الباشوية جزاء أريحيته ونخوته .

والسيد مصطفى عمرو باشا من كبار أعيان الصعيد ، فهو يملك أربعة عشر ألف فدان لا دين عليها . ويقدر العارفون أمواله غير

ما يملك من عقار وأرض بنحو مليون جنيه . وعنده قطن خمس سنوات لم يُبَّع . وقد أودع أمواله البنك . ولكثرة أماناته المالية ، اشترط البنك عليه ألا يسحب في المرة الواحدة أكثر من خمسة آلاف جنيه . ولذلك حينما تبرع بمبلغ العشرة الآلاف حررها بشيكن . وقد كان والده وجده من تجار الحبوب .

وقد نشأ هو ووالده وجده لا يميلون إلى الترف والوجاهة ، ولا يعنون بالمظاهر ولا يشغلهم شيء إلا أعمالهم والسهر على مصالحهم ولذلك لم يبرحوا الصعيد شتاء ولا صيفاً . وإذا برحوه فإنما لأعمالهم وسرعان ما يعودون إليه . فهم لا يعرفون شيئاً اسمه الإقامة في القاهرة للتمتع بمشاهدها وملاهيها ولا يعرفون شيئاً اسمه الاصطياف في مصر أو خارجها ، بل اقامتهم في ريفهم وبين أعمالهم ، واصطيافهم في مزارعهم وعلى ضفاف نيلهم .

وقد رنى السيد مصطفى عمرو باشا أولاده على تربيته وتربية والده وجده فعلمهم تعليماً بسيطاً وهو لا يميل إلى إدخالهم في المدارس العليا ، ولا أن يأخذوا بأسباب التمدن الحديث ، ولا أن يعيشوا عيشة البذخ والترف .



سید مصطفیٰ عمرو باشا

ورأيه في ذلك أنه لم يتعلم هو تعليماً مدرسياً واسعاً . ولم يتعلم والده ولا جده على هذا النمط العصري الذي تضيع فيه زهرة حياة الشبان دون أن يعرفوا شيئاً من الحياة العملية ، ودون أن يتعلموا في مدرسة الحياة تعليماً صحيحاً ينفعهم في المستقبل .

وهو يقول : لو أنه عرف ان التوسع في التعليم ينهض بالشباب إلى بيئات نافعة ناجحة لعلم أولاده تعليماً عالياً .